**الحضارة الرومانية**

**أصل الرومان**

يَرجع أصل الرّومان إلى قرية صغيرة تقع وسط إيطاليا بجانب نهر التيبر، ظهر الرومان أوَّل مرَّة في القرن الثامن قبل الميلاد، وتشير أساطير الرومان إلى أنَّ تأسيس هذه الإمبراطورية كان على يد رومولوس وأخيه ريموس، وتقول الأسطورة إنّ رومولوس وأخاه ريموس كانا طفلين تائِهَيْنِ يعيشان من حليب ذئبة، فعثر عليهما راعٍ بجانب نهر التيبر، فنشؤوا على القوة والذكاء وبنوا مدينة روما في المكان الذي وجدهما فيه الراعي، ثمَّ أصبحت مدينة روما مهد الإمبراطورية الرومانية،  
  
**تاريخ الحضارة الرومانية**

في الحديث عن تاريخ الحضارة الرومانية يمكن القول إنَّ الحضارة الرومانية أو ما تُعرف باسم حضارة روما القديمة، هي واحدة من أهم الحضارات في تاريخ أوروبا خاصَّة وتاريخ البشرية بشكل عام، ولم يقفِ المؤرخون على سبب واضح لقيام روما باستثناء ما ذُكر في أساطير الرومان القديمة، وما عُرف في تاريخ الحضارة الرومانية هو أنَّ هذه الحضارة بسطتْ سيطرتها الكاملة على شبه الجزيرة الإيطالية عام 275 قبل الميلاد، ثمَّ استطاع الرومان القدماء بناء إمبراطورية من أعظم الإمبراطوريات في التاريخ، حيث امتدّت هذه الإمبراطورية لتضمَّ إسبانيا أو ما كانت تُعرف باسم شبه الجزيرة الأيبيرية، وضمَّت الإمبراطورية الرومانية أيضًا الأراضي على امتداد الساحل إفريقيا الشمالي، وضمَّت مناطق واسعة من جنوب اسيا وبعد أنَّ تأسّست الإمبراطورية الرومانية عاشت قرنين من الاستقرار والهدوء، وسُمِّيت تلك الفترة باسم السلام الروماني، ثمَّ وصلتِ الإمبراطورية البيزنطية إلى أقصى درجات اتساعها في عهد الإمبراطور تراجان الذي حكم بين عامي 98م و117م، ثمَّ تعرَّضتِ لبعض المشاكل لأوقات هبوط في زمن حكم كومودوس، ثمَّ تعرَّضتْ لأزمة هدَّدتْ هذه الأزمة وجود الإمبراطورية الرومانية كاملة، ثمَّ استقرَّت من جديد في فترة حكم أوريليان وفي حكم ديوكلتيانوس، وفي القرن الرابع انتشرت الديانة المسيحية في السلطة الرومانية، وفي الفترة ذاتها تزايدتْ هجرة الشعوب الجرمانية إلى أراضي الإمبراطورية الرومانية الغربية، ثمَّ في وعام 476م تمَّ خلع رومولوس أوغستولوس وإلغاء الإمبراطورية الرومانية الغربية بشكل رسمي، لتستمرَّ الإمبراطورية الرومانية الشرقية والتي عُرفتْ باسم الإمبراطورية البيزنطية و استمرَّت قرابة ألف عام من الزمن حتَّى سقوط عاصمتها القسطنطينية عام 1453م على يد العثمانيين

**انقسام الإمبراطورية الرومانية**

انقسمتِ الإمبراطورية الرومانية في تاريخها إلى قسمين اثنين: الإمبراطورية الرومانية الشرقية والإمبراطورية الرومانية الغربية، وكانت مدينة روما عاصمة الإمبراطورية الغربية، وكانت مدينة القسطنطينية عاصمة الشرقية، حيث نقل الإمبراطور قسطنطين عاصمته من روما إلى القسطنطينية، وقد ضمّتِ الإمبراطورية الرومانية الغربية إيطاليا وفرنسا وإسبانيا وإنكلترا وبعض المناطق في إفريقيا كشمال تونس والجزائر ومراكش، أمَّا الإمبراطورية الشرقية فقد ضمَّتِ آسيا الصغرى وبلاد الشام ومصر وليبيا، وكان شعب هذه الإمبراطورية يتحدَّث اللغة اليونانية وعُرف هذا الشعب باسم البيزنطيين. شكَّ فيه ومما لا شك فيه أنَّ هذا الانقسام أدَّى إلى ضعف الإمبراطورية الرومانية، فزادتْ أطماع أعداء الإمبراطورية الرومانية الغربية في أوروبا الغربية وتحديدًا في بلاد الغال وفي ألمانيا، وأطماع أعداء الإمبراطورية الرومانية الشرقية كالإمبراطورية الفارسية، وفي نهاية المطاف استمرَّتِ الإمبراطورية الرومانية الشرقية أكثر من استمرار الإمبراطورية الرومانية الغربية، بعد أن تمكَّن حكامها من بناء قوَّة عسكرية وسياسية مكَّنتها من الاستمرار ألف عام بعد تأسيسها

**أدب الحضارة الرومانية**

يرتبط الأدب الروماني ارتباطاً وثيقاً بالحياة الفكرية والأدبية الإغريقية وقد مر عبر تاريخه الطويل بمراحل أساسية ثلاث؛ امتدت المرحلة الباكرة في القرنين الثالث والثاني ق.م وهي مرحلة النشأة والتقليد والاقتباس، ثم تلتها المرحلة الكلاسيكية (الاتباعية) التي امتدت من شيشرون حتى موت أوغسطس (80 ق.م ـ14م) والتي تعد العصر الذهبي، وبعدها بدأت المرحلة الامبراطورية التي استمرت حتى سقوط روما وتمثل العصر الفضي. أما الأنواع الأدبية فهي تحاكي في غالبيتها مثيلتها عند الإغريق، الذين سبقوا الرومان في وضع قواعد الشعر الملحمي والتعليمي والمسرحي بشقيه التراجيدي والكوميدي، وكذلك الشعر الغنائي بصنوفه المختلفة وأبدعوا نماذج رائعة في سائر هذه الفنون، وأيضاً في فن الخطابة والكتابة التاريخية والحوار الفلسفي والعلوم المتخصصة الأخرى.

كان أول شاعر روماني معروف ليفيوس أندرونيكوس Livius Andronicus من أصل إغريقي، أسس في روما مدرسة وترجم الأوديسة إلى اللغة اللاتينية بالوزن اليوناني القديم المسمى الساتورني، كما اقتبس مسرحيات تراجيدية وكوميدية إغريقية أعاد صياغتها وقدمها في أول عرض مسرحي شهدته روما عام 240 ق.م ونال نجاحاً كبيراً جعل مجلس الشيوخ يضع الشعراء بين الكتّاب المعترف بهم. خلفه الشاعر غنايوس نايفيوس G.Naevius وهو من أصل إيطالي، ألف ثمان وعشرين مسرحية تراجيدية وكوميدية وفق النماذج الإغريقية لم يبق منها إلا شذرات وقطع متفرقة. وهي تظهر الطابع الروماني الغالب على أعمال هذا الشاعر الكوميدي والواقعي الذي كان متأثراً بالشاعر أريستوفان[ر] Aristophanes في نقده السياسي الصريح والمباشر وكان هذا مدعاة لسجنه ونفيه فمات في أوتيكا الأفريقية عام 201ق.م. ويرجع إليه ابتكار المسرحية الرومانية القومية المعروفة باسم فابولا بريتكستا Fabula praetexta. وتعد ملحمة «الحرب البونية» رائعة أشعاره وقد تأثر بها فرجيليوس[ر] في الإنيادة وهكذا خطا نايفيوس بالشعر الروماني من مرحلة الترجمة إلى مرحلة الإبداع والأصالة والموضوعات القومية.

أما في فن الخطابة وفن الرسائل فيعد كاتو الأكبر (234ـ149ق.م)  M.Porcius Cato  أول كاتب روماني معروف بالاسم. كان خطيباً مفوهاً يؤثر في سامعيه بأسلوبه القوي الصريح البعيد عن أساليب البلاغة الإغريقية التي كان يرفضها ويحاربها، وكان أول روماني جمع خطبه وأصدرها. ألف كتباً كثيرة في الطب والحقوق والتاريخ وفن الخطابة ولم يبق منها سوى «فلاحة الأرض». كما كان أول روماني كتب عن تاريخ روما وإيطاليا باللغة اللاتينية، وكتابه «الأصول» Origines فريد من نوعه ويهدف إلى تأسيس اتجاه قومي في كتابة التاريخ الروماني.

أما فن كتابة الرسائل فقد بدأه كاتو الأكبر، واستمر مع رسالة كورنيليا إلى ابنها غايوس غراكوس. لكن شيشرون يبقى أعظم من دبج رسائل الرومان وقد وصل عددها إلى 900 رسالة جعلت منه أفضل شخصية تاريخية معروفة في الأزمنة القديمة. كذلك هناك رسائل بلينيوس الأصغر إلى الامبراطور ترايانوس ورسائل سينيكا الفلسفية والأخلاقية ورسائل هوارتيوس وأوفيد الشعرية ورسائل يوليوس قيصر وسالوست التاريخية.

**العمارة الرومانية**

إنَّ من أهم مميزات هذه الحضارة هي العمارة المميزة التي كانت فيها، فقد ورث الرومان العمارة والبناء من الإغريق القدماء، أخذوا عنهم النحت والزخرفة وزادوا وطوَّروا فيه، وكان الفن المعماري المنتشر في روما ينتشر في جميع أنحاء الإمبراطورية الرومانية، وعلى الرغم من انتشار الفن الروماني في أرجاء الإمبراطورية بطريقة ديكتاتورية إلَّا أنَّ بعض المعابد والكنائس اختلفتْ في طريقة بنائها وشكلها عن أبنية روما بسبب الظروف المناخية المختلفة التي اضطرتها إلى هذا الاختلاف، ويظهر هذا الاختلاف في المعابد الرومانية الموجودة في سوريا، والتي بناها الرومان في الفترة التي سيطروا فيها على بلاد الشام. ولعلَّ أبرز التُّحف المعماريّة التي تظهر فيها لمسة الرومان المختلفة عن الإغريق في العمارة هو معبد فورتينا فيرليس الموجودة في روما القديمة، ويُعدّ هذا المعبد واحدًا من أقدم المعابد الرومانية في التاريخ، وهو مظهر من مظاهر الحضارة الرومانية، ومن مميزات العمارة الرومانية أيضًا أنَّها اهتمَّت بالأبنية الدنيوية أكثر من اهتمامها بالأبنية الدينية كالكنائس والمعابد، واهتمَّت بالأبنية العامة أكثر من الأبنية الخاصة، كما أنشأ الرومان المدارج والمسارح والمدن، وكلُّ هذا دليل على عظمة العمارة الرومانية التي لم تزلْ تحفها المعمارية حاضرة حتَّى اليوم

.